تفسير إبن كثير

فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ

ولهذا قال تعالى : (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) أي : لما توكلوا على الله كفاهم ما أهمهم ورد عنهم بأس من أراد كيدهم ، فرجعوا إلى بلدهم (بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) مما أضمر لهم عدوهم (واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم)قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، حدثنا أبو بكر بن داود الزاهد ، حدثنا محمد بن نعيم ، حدثنا بشر بن الحكم ، حدثنا مبشر بن عبد الله بن رزين ، حدثنا سفيان بن حسين ، عن يعلى بن مسلم ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قول الله تعالى (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) قال : النعمة أنهم سلموا ، والفضل أن عيرا مرت ، وكان في أيام الموسم ، فاشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فربح فيها مالا فقسمه بين أصحابه .وقال ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) قال : [هذا] أبو سفيان ، قال لمحمد صلى الله عليه وسلم :

موعدكم بدر ، حيث قتلتم أصحابنا . فقال محمد صلى االله عليه وسلم : " عسى " .

فانطلق رسول االله صلى االله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدرا ، فوافقوا السوق فيها

وابتاعوا فذلك قول االله عز وجل : (فانقلبوا بنعمة من االله وفضل لم يمسسهم سوء [

واتبعوا رضوان االله واالله ذو فضل عظيم]) قال : وهي غزوة بدر الصغرى .رواه ابن

جرير . وروى [أيضا] عن القاسم ، عن الحسين ، عن حجاج ، عن ابن جريج قال : لما

عهد رسول االله صلى االله عليه وسلم لموعد أبي سفيان ، فجعلوا يلقون المشركين

ويسألونهم عن قريش ، فيقولون قد جمعوا لكم يكيدونهم بذلك ، يريدون أن يرعبوهم فيقول

المؤمنون : (حسبنا االله ونعم الوكيل) حتى قدموا بدرا ، فوجدوا أسواقها عافية لم

ينازعهم فيها أحد ، قال رجل من المشركين فأخبر أهل مكة بخيل محمد ، وقال في

ذلك :نفرت قلوصي من خيول محمد وعجوة منثورة كالعنجدواتخذت ماء قديد موعديثم

قال ابن جرير : هكذا أنشدنا القاسم ، وهو خطأ ، وإنما هو :قد نفرت من رفقتي محمد

وعجوة من يثرب كالعنجدتهوى على دين أبيها الأتلد قد جعلت ماء قديد موعديوماء

ضجنان لها ضحى الغد